بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام: كتاب بداية المعرفة

خلاصة الدرس الثامن عشر

الإمامة

القسم الثاني

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

ان الإمامة ضرورة عقلية، وأنه يجب على الله تعالى - إكمالاً لغرضه من البعثة - أن ينصب للناس إماماً معصوماً، له ما للنبي من الكمالات إلى أن تتحقق أهداف الرسالة كاملة، ببسط الدين والعدل الإلهي على كافة أرجاء المعمورة.

هذا الدليل يقتضي لزوم وجود امام معصوم في كل زمان، إلى أن تتحقق تلك الغاية. أن الإمام المعصوم يستحيل انتصابه على الناس إلا بنص من صاحب الشرع أو من إمام معصوم متقدم. والإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو علي بن أبي طالب، بنص من الله تعالى في كتابه، ومن رسوله الكريم في سنته.

قالَ رَسُول اللهِ صلّى الله عليه و آله و سلّم:

انَا سيّد النَّبِيِّينَ وعَلِيُّ بْنُ ابى طالِبٍ سيّد الْوَصِيِّينَ، وانَّ اوْصِيائى بَعْدِى اثْنا عَشَرَ اوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ ابى طالِبٍ وَ آخِرُهُمُ الْقائِمُ الْمَهْدِيُّ عليهم السّلام.

المصدر: ينابيع المودة ج ٣، ص ١٠٥.

أسماء الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام.

إن ابتداء التنصيص كان من علي عليه السلام - الذي نصبه الله ورسوله إماماً - و قد نص أمير المؤمنين علي (١) على إمامة ولده الحسن المجتبى (٢) و من بعده الحسين الشهيد (٣).

ونص الإمام الحسين بن علي، على إمامة ولده علي السجاد زين العابدين (٤).

ونص الإمام علي بن الحسين، على إمامة ولده محمد الباقر (٥).

ونص الإمام محمد بن علي، على إمامة ولده جعفر الصادق (٦).

ونص الإمام جعفر بن محمد، على إمامة ولده موسى الكاظم (٧).

ونص الإمام موسى بن جعفر، على إمامة ولده علي الرضا (٨).

ونص الإمام علي بن موسى، على إمامة ولده محمد الجواد (٩).

ونص الإمام محمد بن علي، على إمامة ولده على الهادي (١٠).

ونص الإمام علي بن محمد، على إمامة ولده الحسن العسكري (١١).

ونص الإمام الحسن بن علي، على إمامة ولده محمد المهدي (١٢).

سنة الميلاد و سنة الشهادة للأئمة عليهم السلام:

(١) الإمام علي عليه السلام، ولد عام ٢٣ قبل الهجرة - استشهد عام ٤٠ بعد الهجرة.
(٢) الإمام الحسن المجتبى، ولد عام ٣ بعد الهجرة - استشهد عام ٥١ بعد الهجرة.
(٣) الإمام الحسين الشهيد، ولد عام ٤ بعد الهجرة - استشهد عام ٦١ بعد الهجرة.
(٤) الإمام علي السجاد، ولد عام ٣٨ بعد الهجرة - استشهد عام ٩٥ بعد الهجرة.
(٥) الإمام محمد الباقر، ولد عام ٥٧ بعد الهجرة - استشهد عام ١١٤ بعد الهجرة.
(٦) الإمام جعفر الصادق، ولد عام ٨٣ بعد الهجرة - استشهد عام ١٤٨ بعد الهجرة.
(٧) الإمام موسى الكاظم، ولد عام ١٢٨ بعد الهجرة - استشهد عام ١٨٣ بعد الهجرة.
(٨) الإمام علي الرضا، ولد عام ١٤٨ بعد الهجرة - استشهد عام ٢٠٣ بعد الهجرة.
(٩) الإمام محمد الجواد، ولد عام ١٩٥بعد الهجرة - استشهد عام ٢٢٠ بعد الهجرة.
(١٠) الإمام على الهادي، ولد عام ٢١٢ بعد الهجرة - استشهد عام ٢٥٤ بعد الهجرة.
(١١) الإمام الحسن العسكري، ولد عام ٢٣٢ بعد الهجرة - استشهد عام ٢٦٠ بعد الهجرة.
(١٢) الإمام محمد المهدي، ولد عام ٢٥٥ بعد الهجرة، ولا يزال حياً يرزق منتظراً الإذن الإلهي بالخروج.

تسلم الإمام المهدي منصب الإمامة عام ٢٦٠ للهجرة، واضطرته ظروف الجور والظلم والمطاردة من جهة، وحالة الاضمحلال الفكري والأخلاقي في المجتمع الإسلامي خاصة والبشري عامة، المانعة من تمكينه التام لأداء وظيفته الرسالية مباشرةً -وهو آخر الأئمة المذخورين- من جهة ثانية، اضطره ذلك إلى الاستتار والغيبة.

وستستمر غيبته هذه إلى أن تتحقق مقتضيات ظهوره، وتزول أسباب استتاره، فيحقق عند ذاك الغاية الإلهية المرضية من بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيملأ الأرض هداية ونوراً، وقسطاً وعدلاً.

ان من الطبيعي أن لا يجهر الإمام المهدي بنفسه أمام الملاء، حرصاً على ما تبقى من معالم النبوة وآثار الرسالة المحمدية. وهذا ما حصل بالفعل، حيث ابتدأ الإمام (عليه السلام) أمره بالاستتار عن الناس، والاكتفاء بالاتصال بخواص شيعة والده ليذهب الحيرة من نفوسهم، وتنعقد الكلمة على إمامته.

ثم بعد أن تم له ذلك، عين وكلاء عنه ليكونوا الواسطة المباشرة بينه وبين المؤمنين، وهم:

١- الشيخ أبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري.
٢- الشيخ أبو جعفر، محمد بن عثمان.
٣- الشيخ أبو القاسم، الحسين بن روح النوبختي.
٤- الشيخ أبو الحسن، علي بن محمد السمري.

وقد كانت جميع أمور الإمامة الإرشادية والإجرائية تتم بواسطتهم:

فكانوا يتلقون استفتاءات الناس في الأحكام الشرعية، واستيضاحاتهم في الأمور الدينية العامة، ويجيبونهم عليها بما عرفوا من أحاديث الأئمة (عليهم السلام). فإن أشكلت عليهم، أرجعوها إلى الأمام (عليه السلام)، ليقوم هو بنفسه بالإجابة عنها، بما عرف بـ "التوقيعات".

واستمرت الحال على هذه الحالة -لا يقابل الإمام إلا وكلاءه وبعض الخواص- حتى سنة ٣٢٩ هجرية.

وعرفت هذه الفترة بـ "الغيبة الصغرى" للإمام المهدي.

وكان بعد ذلك "الغيبة الكبرى".

قال الامام المحمد المهدي عجل الله تعالى ظهوره:
(...وَ أَمَّا اَلْحَوَادِثُ اَلْوَاقِعَةُ، فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَ أَنَا حُجَّةُ اَللَّهِ عَلَيهِم ...)
المصدر: كمال الدين، الباب ٤٥، ص ٤٨٤.

قال الامام الحسن العسكري عليه السلام:
(...فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ اَلْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالِفاً عَلَى هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلاَهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ ...)
المصدر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، المجلد ٢، الصفحة ٨٦.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:
حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)